

أضواء البيان

@ 496 أَوْ حَتَّىٰ إِلَّيَّ مُخَرَّجًا مَّا عَلَيَّ طَاعِمٌ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ { وقوله تعالى : { قُلْ إِنْ سَأَلْتُمْ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ } . وقوله تعالى { قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ كُفْرُكُمْ وَعِلَافُكُمْ } . . . وفي هذه المسألة قولان آخران . .

أحدهما : أن الأصل فيما على الأرض التحريم حتى يدل دليل على الإباحة ، واحتجوا لهذا بأن جميع الأشياء مملوكة لله جل وعلا ، والأصل في ملك الغير منع التصرف فيه إلا بإذنه ، وفي هذا مناقشات معروفة في الأصول ، ليس هذا محل بسطها . .

القول الثاني : هو الوقف وعدم الحكم فيها بمنع ولا إباحة حتى يقوم الدليل ، فتحصل أن في المسألة ثلاثة مذاهب : المنع ، والإباحة ، والوقف . .

قال مقبده عفا الله عنه وغفر له : الذي يظهر لي صوابه في هذه المسألة هو التفصيل ، لأن الأعيان التي خلقها الله في الأرض للناس بها ثلاث حالات : .

الأولى : أن يكون فيها نفع لا يشوبه ضرر كأشجار الفواكه وغيرها . .

الثانية : أن يكون فيها ضرر لا يشوبه نفع كأكل الأعشاب السامة القاتلة . .

الثالثة : أن يكون فيها نفع من جهة وضرر من جهة أخرى ، فإن كان فيها نفع لا يشوبه ضرر ، فالتحقيق حملها على الإباحة حتى يقوم دليل على خلاف ذلك لعموم قوله : { هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَسَا فِي الْأَرْضِ رُضًا وَمَيْعًا } . وقوله { وَالْأَرْضُ رُضًا وَمَضَعَهَا لِلْأَنْعَامِ } . .

وإن كان فيها ضرر لا يشوبه نفع فهي على التحريم لقوله صلى الله عليه وسلم : (لا ضرر ولا ضرار) . .

وإن كان فيها نفع من جهة وضرر من جهة أخرى فلها ثلاث حالات : .

الأولى : أن يكون النفع أرجح من الضرر . .

والثانية : عكس هذا . .

والثالثة : أن يتساوى الأمران . .

فإن كان الضرر أرجح من النفع أو مساوياً له فالمنع لحديث (لا ضرر ولا